مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

Al–Imad Al–Kashi's (After 745AH) Opinions In Rhetoric And His View About Utterance And Meaning In His Book "Hal Ali'tiradat Alati A'wradaha Sahib Ali'edah Alaa Almiftah "

Amna Ghazi Ibraghim
University of Anbar / College of Education for Human Sciences
Emill: aam20h2009@uoanbar.edu.iq/ 07807578210
Pro.Dr. Mohannad Hamad Shabeeb
University of Anbar / College of Education for Human Sciences
Emill:Mohannadhamad@uoanbar.edu.iq/ 0780 451 3373

Abstract:

This research is an important topic about Imad al–Din al–Kashi, who is considered one of the most fluent rhetoricians at his time. In addition to his knowledge of other sciences such as arithmetic, philosophy and others. He wrote a letter reply on Al–Qazwini's objections to Al–Sakaki, which he called "Al–Kashi's Answers to the Objections of the Author of Clarification to Al–Sakaki in Miftah Al–Ulum" and he support over Al–Sakaki in all his answers.

Three models were chosen from them to study, in addition to his posi–tion on the issue of utterance and meaning, and his presentation of meaning over utterance, and it is one of the issues that preoccupied critics in the past and present.

Keywords : (Al–Kashi, science of rhetoric, pronunciation, meaning, objections).

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

آراء العماد الكاشي (بعد ٧٤٥هـ) في علم البيان وموقفه من اللفظ والمعنى في كتابه: "حل الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على المفتاح"

آمنة غازي إبراهيم
جامعة الأنبار/كلية التربية للعلوم إنسانية
Emill:aam20h2009@uoanbar.edu.iq ٠٧٨٠٧٥٧٨٢١٠
أ.د. مهند حمد شبيب
جامعة الأنبار/كلية التربية للعلوم الإنسانية
Emill:Mohannadhamad@uoanbar.edu.iq ٠٧٨٠٤٥١٣٣٧٣

الملخص

هذا البحث يتناول موضوعا مهما عن عماد الدين الكاشي، والذي يُعدُّ من أبرز البلاغيين في عصره، إضافة إلى إلمامه بعلوم أخرى كالحساب والفلسفة والمنطق وغيرها، وقد ألّف رسالةً يردُّ بها على اعتراضات القزويني على السكاكي سمّاها "أجوبة الكاشي على اعتراضات صاحب الإيضاح على السكاكي في مفتاح العلوم" وينتصر للسكاكي في جميع أجوبته، نلحظ له من خلال هذه الأجوبة بعض الآراء البلاغية في علم البيان، وقد اخترنا منها ثلاثة نماذج لدراستها، إضافة إلى موقفه من قضية اللفظ والمعنى، وتقديمه المعنى على اللفظ، وهي من القضايا التي شغلت بال النُقاد قديما وحديثا.

الكلمات المفتاحية: (الكاشي، علم البيان، اللفظ، المعنى، اعتراضات).

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

آراء العماد الكاشي (بعد ٧٤٥هـ) في علم البيان وموقفه من اللفظ والمعنى في كتابه:"حل الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على المفتاح"

آمنة غازي إبراهيم أ.د. مهند حمد شبيب
جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد :

فعندما ظهر السكاكي في القرن السابع وألّف كتابه "مفتاح العلوم" ملخصًا ما كتبه أئمةُ البيان قبله، راح البلاغيون بعده يضعون عليه الشروح والتلخيصات، وأبرزُهم الخطيبُ القزوينيُّ الذي ألّف كتابَ التلخيص للقسم الثالث من مفتاح العلوم، وبعد أن فرغ منه أحس بالحاجة إلى كتابٍ يشرح فيه بعضَ قضاياه، ويضيف إليه زوائدَ من المفتاح، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز وغيرها، فألّف كتاب الإيضاح، وكانت هناك آراءٌ للسكاكي لم يقبلها فاعترض عليها، وهذه الاعتراضات أثارت انتباه القُرّاء والبلاغيين وقد تناولها البعض في كتبهم موافقين له أحيانا ومعارضين أحيانا أخرى وأبرزهم بهاء الدين السبكي والسعد التفتازاني وعماد الدين الكاشي الذي سنتطرق للحديث عنه في هذا البحث، اسمه، حياته، ثقافته، مصنفاته، وفاته، ثم نذكر ثلاث مسائل في علم البيان قد أبدى رأيه بها، المسألة الأولى المجاز المفرد والمركب، والثانية الحقيقة العقلية والمجاز العقلي، والثالثة في الاستعارة المكنيّة، ثم نذكر موقفه من اللفظ والمعنى في أجوبته على القزويني.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

أولا: اسمه وكنيته ولقبه:

هو يحيى بن أحمد عماد الدين الكاشي، أو الكاشاني [1]، وعماد الدين هو من أطلقه على نفسه، على ما جرت به عادة الفضلاء من نعتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التزكية، وهو من الألقاب المُشعرة بالتمدّح كما أشار إليه في شرحه لمفتاح العلوم.[2]

ولُقّب بالكاشي نسبةً إلى: كاشان، مدينة ببلاد فارس، بين مدائن قُم وأصفهان ويزد.[3]

ثانيا: ولادته :

الإشارة الوحيدة التي وجدتها في هذا الشأن هي التي انفرد بها صاحب معجم العلماء العرب، حيث ذكر مكان مولد الكاشي وزمانه، فقال: إنه وُلد في مدينة يزد – وهي مدينة فارسية تتوسط نيسابور وشيراز وأصبهان[4] – سنة خمسٍ وسبعين وستمئة (٦٧٥هـ)[5]

ثالثا: ثقافته :

كان العماد الكاشي مُلمّاً بالكثير من العلوم والفنون، فهو لم يكن بلاغيًا فحسب، بل اشتهر أيضا بعلم الحديث وقد أخذ إجازةً فيه[6]، وتمكّن كذلك من علم الرياضيّات والحساب وألّف كتبًا فيه، وهو علمٌ يحتاج إلى ذكاء ودقة كما نعلم، إضافة إلى العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والكلام وأصول الفقه.

---

(1) الأعلام للزركلي: 8/135–136

(2) شرح المفتاح للكاشي ٢٦٣.

(3) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي 4/430

(4) ينظر: المصدر نفسه ٥/٤٣٥

(5) ينظر: معجم العلماء العرب لباقر أمين الورد 1/171

(6) ينظر: الأعلام للزركلي 8/136 ، حيث أورد أنموذجًا مصورًا من إحدى إجازاته.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

رابعا: شيوخه :

أشار الكاشي إلى شيوخه إشاراتٍ في خطبة شرحه للمفتاح، فقال مثلا : "وكنت قد خدمتُ عدّة من محققي هذا الفنّ مدة، واستفدت منهم، وباحثت معهم ... واستضأتُ بأشعّةِ هدايتهم، واقتبستُ من أنوار درايتهم..."[1] وهذه إشارة إلى الشيوخ الذين أخذ منهم.

ورغم أنه لم يصرّح باسم أحدٍ منهم لكن لا بدَّ لكلِّ عالمٍ من شيوخٍ يتتلمذ على أيديهم، إذ إن العالم لم يحصل على علمه من الفراغ.

خامسا: تلامذته :

وكما أن له شيوخًا لا شكَّ أن للكاشي أيضًا تلامذة يأخذون عنه، على ما كان معهودًا في ذلك الزمان، غير أننا لم نجد لهم ذكرًا في تاريخه، لكن هناك اثنان يمكن أن يُعدّا من تلامذته، الأول هو ابنه كمال الدين عليّ بن أحمد الكاشي، الذي وضع شرحه لمفتاح العلوم من أجله، على ما ذكره في خطبته[2]

والثاني: محمد بن صدر الدين مختار بن الأصيل اليزدي، وهو أحد من أجَازَه الكاشي، حسب الإجازة المصوّرة التي نشرها الزركلي رحمه الله[3].

سادسا: مصنفاته:

وهي:

– حلُّ الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على صاحب المفتاح.

وقد ذكرها هو في مقدمة شرحه لمفتاح العلوم[4]، وذكرها كارل بروكلمان[5] وحاجي خليفة[6] وعبد الله الحبشي[7].

---

(1) ينظر: شرح الكاشي 3–4.

(2) ينظر: شرح الكاشي 9.

(3) الأعلام : 8/135–136.

(4) ينظر: شرح الكاشي 9.

(5) ينظر: كتابه تاريخ الأدب العربي 5/254.

(6) ينظر: كتابه كشف الظنون 2/1762.

(7) ينظر: كتابه جامع الشروح والحواشي 1/370.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

– شرح مفتاح العلوم.

ذكره حاجي خليفة [١]، والزركلي [٢]، وعمر كحالة [٣].

– إيضاح المقاصد في شرح فرائد الفوائد [٤].

ذكره الأستاذ باقر أمين الورد [٥].

– حاشية على شرح آداب البحث السمرقندية .

ذكرها حاجي خليفة، وقد ذكر أنها سُميت (الحاشية السوداء) لغموض مباحثها ودقة معانيها [٦]، والزركلي [٧]، وعمر كحالة [٨]، وعبد الله الحبشي [٩].

– لباب الحساب

ذكره حاجي خليفة [١٠]، والزركلي [١١]، وعمر كحالة [١٢]، وباقر الورد [١٣].

– شرح اللباب.

ذكره باقر أمين الورد [١٤].

---

(١) ينظر: كشف الظنون 1762/2.

(٢) ينظر: الأعلام 136/8.

(٣) ينظر: كتابه معجم المؤلفين 184/13.

(٤) هو شرحٌ لكتاب "الفوائد البهائية" وهو كتابٌ في الحساب لعماد الدين عبد الله بن محمد الحوام البغدادي.

(٥) معجم العلماء العرب 171/1.

(٦) ينظر: كشف الظنون ٣٩/١.

(٧) ينظر: الأعلام 136/8.

(٨) ينظر: معجم المؤلفين 184/13.

(٩) ينظر: جامع الشروح والحواشي 85/1.

١٠ (١) ينظر: كشف الظنون 1542/2.

١١ (١) ينظر: الأعلام 136/8.

١٢ (١) ينظر: معجم المؤلفين 184/13.

١٣ (١) معجم العلماء العرب 171/1.

١٤ (١) معجم العلماء العرب: 171/1.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

– شرح المفصّل في صناعة الإعراب للزمخشري.

ذكره الدكتور عبد الرحمن العثيمين[١].

– نكت في أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا.

هو كتابٌ حقّقه الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، وهو من منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

سابعا: وفاته :

تشيرُ أغلبُ المصادرِ إلى أن العماد الكاشي من وفيات القرن الثامن، والدليل على هذا أنه كان في وقت أمير شيراز أبي إسحاق اليزديّ (بعد هـ736)، فقد ذكرَ ذلك في خطبة شرحه لمفتاح العلوم، وأشار إليه في خطبة رسالته هذه "حل الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على صاحب المفتاح".

والغريب أن السيد مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة قد عَدّهُ من رجال القرن العاشر في كتابه كشف الظنون[٢]! وهي زلّةٌ منه، أما سنة الوفاة فلم يستطع أحدٌ تحديدها بدقّة، وقد اقترب منها المستشرق الألماني كارل بروكلمان حيث ذكر أن الكاشي توفّي حوالي سنة هـ750[٣]، وأقرب قولٍ إلى الصواب هو ما قاله خير الدين الزركلي من أن الكاشي توفّي في أصفهان، وعرض صورة لإجازة مؤرخة بخط الكاشي نفسه في الرابع عشر من شهر رمضان سنة هـ745.[٤]

إذن أصح ما يمكن قوله عن وفاته هو أنه توفّي بعد سنة هـ745.

---

(١) ينظر دراسته لشرح المفصّل في صنعة الاعراب الموسوم بـ: التخمير لصدر الأفاضل الخوارزمي ١/٥٤

(٢) ينظر: كشف الظنون ١/٣٩.

(٣) تاريخ الأدب العربي: ٥/٢٥٠-٢٥٤.

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي 136/8.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

المبحث الثاني: آراؤه البلاغية في علم البيان.

أولا: المجاز المفرد والمركب:

قسّم السكاكي المجاز إلى الاستعارة وغيرها، والاستعارة إلى صريحة ومكنية، وقسم الصريحة إلى ثلاثة أقسام: تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما، وعدَّ التمثيل ضمن التحقيقية[1]، واعترض القزويني على السكاكي جعلَهُ التمثيل من ضمن التحقيقية؛ لأن التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون إلا مركبًا، والتحقيقية من المجازٌ المفرد، فكيف يكونُ المركب قسمًا من المفرد؟![2]

وكان ردُّ الكاشي على اعتراضه من وجهين:

الأول: أن التمثيل هو من المجاز المفرد عند السكاكي.

الثاني: على تسليم أن التمثيل من المجاز المركب فتعريف السكاكي للاستعارة يشمله.

هذا جوابهُ إجمالا، ولنأتِ لتفصيل الوجهين:

أما الأول: فالسكاكي لم يقسّم المجاز إلى مفرد ومركب في كتابه المفتاح، لكن يُفهم من كلامه أن التمثيل مجازٌ واحد (مفرد) لا مجازان، فهو عنده استعارة وصف صورةٍ منتزعةٍ من أمور لوصفِ صورةٍ أخرى منتزعة من أمور، فهو تشبيه صورةٍ بصورة، فظهر أن التمثيل مجازٌ مفردٌ بحسب المعنى.

أما من ناحية اللفظ فإذا تعدد اللفظُ دون المعنى، فالقزويني جعله مركبًا وعدّه قسما مستقلًا عن أقسام المجاز.

وأما السكاكي فلم يتعرض لبيانِ ذلك، لكن الذي يُفهم من كلامه وتمثيله أن هذا مجازٌ مفرد ما دام المعنى واحدًا غير متعدد، وهو المفهوم من عُرفِ أهلِ البيان.

وأما عدُّهُ مجازًا مركبًا عند القزويني فهذا اصطلاحهُ، ولا مشاحة في الاصطلاح، لكن لا يجوزُ أن يفرضَ اصطلاحه على غيرهِ[3].

---

(1) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي ٣٧٤-٣٧٧.

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ٢٦٧.

(3) ينظر: الكتاب المُحقق ١١٠-١١١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

الوجه الثاني: لو سلّمنا أن التمثيلَ مجازٌ مركبٌ، فهو داخلٌ في ضمن تعريفِ الاستعارة الذي ذكره السكاكي، وهو: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر ..."[١].

فقوله: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه" يشمل المفرد والمركب، لأنه لم يقيّد لاستعارة بالإفراد، فيدخل فيه التمثيل.

ثم اعترض الكاشي على تعريف القزويني للمجاز المركب بأنه: "اللفظ المركب المستعمل فيما شُبّهَ بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغةِ في التمثيل"[٢].

بأنه مخالفٌ لعرفِ القومِ أهل البيان، وبأنه لا يتمُّ في جميع الصور، فمثلا الاستعارة المرشحة عنده من المجاز المفرد، فإذا قلنا: رأيتُ أسدًا مصورًا يُقدمُ تارةً على الصيدِ ويحجمُ أخرى انتهازًا للفرصة، فهذا ينطبقُ عليه تعريفُ المجاز المركب، لكنه عندَ القزويني مجازٌ مفرد.

ويلزم عليه أيضًا أن يكونَ المجاز ثلاثة أقسام: مفرد ومركب وقسمٌ آخر غيرهما؛ لأنه في تعريفه للمجاز المفرد والمركب لم يجعلهما مُردَّدينِ بين الإثبات والنفي، بحيث يكون إما هذا وإما هذا، فليس بينهما منعُ الخلوّ، فقد يكونان معا بحيث يكون لنا مجازٌ لا هو مفرد ولا هو مركب.

وهذا غيرُ مستقيمٍ ولم يقل بهِ أحد[٣].

ثانيا: الحقيقة العقلية والمجاز العقلي:

انتقد القزويني صاحب المفتاح ومن اتبعه لإيراده الحقيقة والمجاز العقليّيَن في تعريف علم البيان، وادّعى أنهما يدخلان في تعريف علم المعاني[٤].

وأجاب الكاشي بأنهما يدخلان في تعريف علم البيان كما فعل السكاكي وليس في علم المعاني كما فعل القزويني.

وعلّلَ دعواه بأن علم البيان: "هو معرفة إيراد المعنى بطرقٍ مختلفة بالوضوح والخفاء"[٥].

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم ٣٦٩.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ٢٦٠.

(٣) ينظر: الكتاب المحقق ١١١-١١٢.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٤١.

(٥) ينظر: مفتاح العلوم 162.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

والمجازات العقلية بعضها يكون أوضح دلالة على الفاعل الحقيقي وبعضها أخفى دلالة، مثل المجازات اللغوية ...

ومثّل لذلك بمثالين: هزمَ السيفُ الجندَ، وهزمَ الأميرُ الجندَ.

ففي المثال الأول ظاهرٌ أن السيفَ ليس فاعلاً في الحقيقة لأن السيف وحده لا يعمل، فالفاعل الحقيقي هو الجيش.

وفي المثال الثاني لا يظهرُ ظهوراً بيّناً أن الأمير ليس هو الفاعل الحقيقي، بل يُحتمل أن يكون هو الفاعل الحقيقي، ونحتاج إلى قرينة تدل على أن الفاعل الحقيقي أي الهزم للعسكر هو الجيش.

فدلالة المجاز في المثال الأول على الفاعل الحقيقي أظهرُ من دلالته عليه في المثال الثاني، فلما كانت دلالته مختلفةً في الوضوح والخفاء، كانَ الحقُ دخوله في تعريفِ علم البيان[١].

ثالثا: الاستعارة المكنية:

عرّف السكاكي الاستعارة المكنية بأن يُذكر أحد طرفي التشبيه وهو المشبه[٢]، مثل المنيّة في بيت الهذلي استُعملت في الحيوان المفترس، فهي سبعٌ ادعاءً، بقرينة إضافة الأظفار إليها[٣].

اعترض القزويني عليه بأن المراد بالمنيّة في البيت، الموت وليس الحيوان المفترس.

فالمنيّة لفظٌ استُعمل في معناه الحقيقي لأنه مُستعملٌ فيما هو موضوع له على التحقيق، وكذا كل ما يُجعل مشبّها في الاستعارة المكنية يُقال فيها: إنه مستعملٌ في ما هو موضوعٌ له حقيقةً، وليس هو من المجازِ في شيء.

والاستعارات لا يجوز أن يُستعمل فيها الحقيقة.

ثم ذكر تقرير السكاكي لدعواه أن اسم المنيّةِ مستعملٌ في الحيوان المفترس وهي أن يدعي أن اسم المنية اسمٌ للسبعِ مرادفٌ للفظِ السبعِ تأويلاً، وذلك بأن يُدخل المنية في جنس السبعِ مبالغةً في التشبيه.

ثم اعترض القزويني على هذا التقرير بأنه لا يفيده؛ لأن لفظ المنية يبقى مستعملا فيما هو موضوع له على التحقيق من غيرِ تأويل. فهو داخلٌ في تعريف الحقيقة وخارجٌ عن تعريف المجاز.

---

(١) ينظر: الكتاب المُحقق ١٢٥-١٢٦.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم 373

(٣) ينظر: مفتاح العلوم 369

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

ثم اختتم اعتراضه بأنه يظن أن السكاكي وقع في اشتباهٍ بين الاستعارة بمعناها العام وبين الاستعارة المكنية فظنّ أنهما شيءٌ واحدٌ [١].

أجاب الكاشي على اعتراض القزويني بأن المراد بالمنيّة في البيت الموت قطعًا بأنه إن قصد أن المراد بالمنية هنا الموت الذي مفهومه هو نفس مفهوم السبع ادعاءً وتأويلاً. وهو بهذا المعنى ليس مفهوما لغوياً للمنية، فإذن لا تكون المنية مستعملة في معناها اللغوي بالتحقيق، وإن قصد أن المراد بالمنيّة الموت لكن لا بمفهومه اللغوي، فهذا هو عينُ ما قاله صاحب المفتاح فلا يتجه له منعُهُ.

وأما اعتراضه على تقرير السكاكي بأنه لا يفيده لأنه لم يخرج عن استعماله في حقيقته اللغوية فقد منعه الكاشي بأنه يفيده فائدة تامة؛ لأنه إذا استعمل المنية (على سبيل الادعاء) في الموت الذي مفهومه عينُ مفهوم السبعِ فقد استعمل المنيّة في غير ما وضعت له حقيقةً، بل في ما وضعت له ادعاءً وتأويلاً، فيخرج لفظ المنية من حد الحقيقة ويدخل في حد المجاز، وليس هناك دليلٌ أقوى ولا أتمُّ فائدةً منه [٢].

وردَّ على ما ادعاه القزويني من أن السكاكي اشتبه عليه كلام العلماء فظنّ أن الاستعارة بمعناها العام والاستعارة المكنية بمعنى واحد، بأنه "حسبانٌ حاصله بهتان، وكلام يستحق صاحبهُ الملام، ولفظ أحق شيء باللفظ" [٣]، ونحنُ نقفُ مع الكاشي في ردّهِ على القزويني هنا لأن مثل هذا الاشتباه لا يليق بصغارِ طلبةِ العلم فكيف بإمامٍ من أكبر وأعظم أئمة هذا الشأن، ولكن ينبغي أن يكون الرد بعبارةٍ ألطف وألين، ثم إن لفظ المنية ونحوه مما جُعل مشبهاً في الاستعارة المكنية، هو مُستعمل في غير معناهُ الذي وضعَ له لغةً، بل في معنى مجازي آخر وهو معنى المشبه به، فلا نرى وجهاً لاعتراض القزويني عليه هنا، والله أعلم...

المبحث الثالث: موقف الكاشي من اللفظ والمعنى:

اللفظ في اللغة هو الرمي، ولَفَظْتُ بالكلام وتَلَفَّظْتُ به، أي تَكَلَّمْتُ به. [٤]

والمعنى ما يدلُّ عليه اللفظ. [٥]

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢٦٨-٢٦٧.

(٢) ينظر: الكتاب المُحقق ١١٠-١١١.

(٣) المصدر نفسه ١١١.

(٤) ينظر: الصحاح للجوهري 1179/3

(٥) ينظر: المعجم الوسيط 633/2

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

قضية اللفظ والمعنى من القضايا التي نالت أهميّةً كبيرة لدى النقاد العرب حتى أصبحت شغلهم الشاغل، وقد أُثيرت هذه القضيّة بعد أن قال الجاحظ مقولته المشهورة حين سمع أبيات أبي عمرو الشيباني: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدويّ والقروي، والمدنيّ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء ..."[1]

فانقسم النقاد بعدها إلى فِرَقٍ، وأصبح لكلٍّ من اللفظِ والمعنى أنصارًا، وأخذوا يؤوّلون مقولة الجاحظ كلٌّ حسَبَ فهمه.

ومن الذين يقدمون المعنى على اللفظ عماد الدين الكاشي صاحب الاعتراضات إذ يقرر أن "الفصحاء لا يلتفتون إلى جانب اللفظ إلا بعد مراعاة المعنى"[2]، وقرر هذا عند ردّه على الخطّيب القزويني في المسألة التي تخص "إن" و "إذا" الشرطيتين، حيث اختلف مع السكاكي في تنكير "رحمة" في قوله تعالى: "وإذا أذقنا الناس رحمة منا فرحوا بها وإن تصبهم سيئةٌ بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون"[3]، فقد جعَل السكاكي تنكيرها للنوعيّة، أما القزويني فيرى أنها للتقليل.

معلومٌ أن التنكير يمكن أن يكون للتعظيم، كقولنا : قابلت رجلًا أيّ رجل، فتنكير رجل ههنا يدلّ على أنه شخصٌ اكتملت فيه صفات الرجولة، ويمكن أن يكون للتقليل، كقوله تعالى: "ولتجدنهم أحرص الناسِ على حيوة"[4] حيث نكّر "حياة" ليدلّ على أنها أيُّ نوعٍ من أنواع الحياة مهما كان قليلًا، واختلاف القزويني مع السكاكي في لفظة "رحمة" أهي للنوعية أم للتقليل؟

واختلافهم فيها مرتبط بلفظ الإذاقة، فمعناها هو إيصال الشيء القليل إلى حاسة الذوق ليذوق طعمها[5]، فالتقليل في "رحمة" يناسبها، وهٰذا هو رأي القزويني، فهو ينظر إلى اللفظ أولاً.

وقد رد على السكاكي في جعْله رحمة تفيد النوعية؛ لأنها لا تناسب لفظة الإذاقة المقتضية للتقليل،[6]

---

(١) الحيوان للجاحظ: 67/3

(٢) الكتاب المُحقق: ٨٦.

(٣) سورة الروم: الآية 36.

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية 96

(٥) ينظر: الكتاب المُحقق ٨٦.

(٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 96

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

وجاء الكاشي لينتصر للسكاكي ويؤيد ما ذهب إليه من إفادتها النوعية، وخلاصة كلامه أن السكاكي راعى جانبي اللفظ والمعنى.

أما مراعاته جانب اللفظ فلأنه جعلها لنوع واحد من أنواع الرحمة، وأما مراعاته جانب المعنى فلأنه جعل هذا النوع نوعا عظيماً من الحسنات.

وهو بهذا قد راعى جانبي اللفظ والمعنى، والقزويني نظر إلى اللفظ ولم يراعِ جانب المعنى، والأول أولى وأوجب، بل لا يجوز النظر إلى جانب اللفظ وترك المعنى كما فعل القزويني.( ) ١

هذا رد الكاشي على القزويني، وهو رد وجيه وتوجيه لطيف للمعنى.

ونود أن نشير هنا إلى أن السكاكي يقول بالتقليل أيضاً ضمناً، فإنه وإن جعلها لنوع عظيم من أنواع الحسنات وهذا يقتضي التعظيم، إلا أنه لما جعلها لنوع واحد من أنواع الحسنات فكأنه عدها للتقليل من هذه الحيثية، والله أعلم.

ويمكن أن نلحظ تقديمه واهتمامه بالمعنى في موضع آخر حين اعترض القزويني على السكاكي إيراد نحو: "كل رجل عارف و كل إنسان حيوان" في أمثلة تأكيد المسند إليه، وادعى أن لفظة "كل" تأتي إما للتأسيس وإما للتأكيد، فإن كانت مضافة إلى نكرة كانت للتأسيس وأفادت الشمول، وهذا الشمول لا يفهم من الجملة لولاها، وإذا لم تفد الشمول كانت للتأكيد، وهي هنا للتأسيس وليست للتأكيد؛ لأنه لو حذفت "كلٌّ" لما فُهِم الشمول في الجملة.( ) ٢

ورد الكاشي على القزويني بوجهين:

الأول: أن ادعاءه أن لفظة كل تأتي تارة للتأسيس وتارة للتأكيد ليس بصادق.

الثاني: على فرض صحة هذه الدعوى فهي لا تنافي كلام السكاكي.

أما الأول فلأن كلمة "كلّ" موضوعة للشمول في شيء ما، لكنها لا تدلّ بنفسها على ذلك الشيء، إلا إذا أضيفت إلى شيء فيعلم أن الشمول لأي شيء هو، ولا بد أن يكون ما تضاف إليه دالا على التعدد والكثرة؛ لأن مفهوم "كل" يدل على التعدد، فلا يصح إضافتها لغير متعدد، فلو أضفناه إلى شيء لا تعدّد

() ينظر: الكتاب المُحقق ٨٦.

٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 61.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

فيه بل هو واحد فقد نسبنا التعدد والتكثّر الى شيء لا تعدد فيه ولا تكثر، وهذا باطل، فثبت أن ما تضاف إليه كل يفيد الشمول.

وعلى هذا فكلمة "كل" لا تفيد التأسيس وهي مضافة؛ لأن اللفظ الذي تضاف إليه يجب أن يكون دالا على الشمول أيضًا، فلو حذفت "كل" لفهم الشمول من المضاف إليه.[1]

ثم أورد الكاشي اعتراضاً حول قوله: كل رجل عارف، بأنّا لو حذفنا لفظة "كل" لبقي رجل عارف، وهو لا يدل على العموم والشمول أصلا.

وأجاب عنه بأنها تفيد العموم أيضا؛ والدليل عليه باختصار هو أن لفظة "رجل" يراد بها وهي منفردة ما يراد بها مع كل من العموم والشمول، ولو أردنا بها وهي مضافة نفس معناها وهي منفردة لكان قولنا: كل رجل عارف، غيرَ صادق؛ لأنه لا يراد به رجل واحد بل أكثر، ولو أريد الواحد لكان معناه هكذا: كل رجل واحد، وهذا فيه تناقض.

إذن حين تحذف كل يبقى العموم في رجل؛ لأن المراد به ليس فردًا واحدًا، بل كل واحد واحد من الرجال، فيكون أصل الكلام هكذا: كل رجل ورجل مما لا نهاية له، لكن لمّا كان في هذا الكلام تطويل اقتصروا على قولهم كل رجل مرة واحدة، معتمدين على قرينة الشمول المستفادة من لفظة "كل"، فلو قلنا رجلٌ ورجلٌ ورجلٌ إلى غير النهاية عارفٌ لفهم منه الشمول أيضًا كما فُهم من لفظة "كل".[2]

الوجه الثاني: أنه على تقدير صدق ما قاله القزويني من إفادة التأسيس تارة والتأكيد تارة أخرى فهو لا ينافي قول السكاكي؛ لأنه قال: "ومنه: كل رجل عارف..."[3] وقد علم باستقراء كلامه أنه في كل موضعٍ يقول في كتابه منه أو من هذا القبيل فإنما يريد به أنه مما تقارب الشيء السابق عليه في المعنى وليس هو هو بعينه.

فقوله هنا: ومنه، أي ومما يفهم منه التأكيد قولنا: كل رجل عارف، وليس المراد أنه يسمى تأكيدا ويعامل معاملة التأكيد النحوي وعليه فقول القزويني إن لفظة كل تدل على الشمول تأسيسا لا تأكيدا في هذه الجملة لا ينافي قول السكاكي؛ لأنه لا يريد التأكيد اللفظي الاصطلاحي، بل قصده أن فيه معنى التأكيد، و معنى التأكيد هنا نفيُ ظن المخاطب بالمتكلم في حكمه خلافَ الشمول.

---

(١) ينظر: الكتاب المُحقق ٥٩-٦٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٦٠.

(٣) مفتاح العلوم: ١٣٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

فقول السكاكي: "ومنه" إشارة إلى قسم من أقسام ما يقتضي تأكيد المسند إليه التي ذكرها في هذا الموضع من كتابه، وهي أن يظن بك السامع خلاف الشمول والإحاطة، فإذا قال شخص: رجل عارف، فالسامع يفهم منه خلاف الشمول والإحاطة، ويظنّ أنه لا يريد العموم والاستغراق، فإذا قال كل رجل عارف فقد نفى ذلك الظن، وقولنا: كل رجل عارف وقولنا: كل الرجال عارفون كلاهما تفيدان العموم وإن كانت العبارتان مختلفتين في حكم النحاة؛ لأنه لم يدَّع أنهما متفقتان من كل وجه.

فخلاصة الوجه الثاني من الجواب أن قصد السكاكي في قوله: "ومنه كل رجل عارف" أي من هذا القبيل الذي يفهم منه معنى التأكيد، وليس المراد التأكيد اللفظي في مصطلح النحاة، وهو بهذا لا ينافي قول القزويني بإفادة لفظة (كل) للتأسيس[١].

وقد اعتذر الكاشي للسكاكي إلحاقه بحقيقة الشيء ما لا يكون منه بأن سببه أن صاحب علم المعاني والبيان إنما ينظر في الألفاظ من حيث المعاني التي تسبق منها الى الفهم، فنظره بالذات إلى المعاني لا إلى الألفاظ، فإذا وجد صورة توافق صورةً أخرى في المعنى ألحقها بها وجعلها من جملتها وإن لم تطابقها في الأحوال اللفظية؛ فهما متفقتان في نظر صاحب علم المعاني، ولا يضرّها عدم موافقتها الأخرى من حيث الأحوال اللفظية.[٢]

ونحن إذا تأملنا هذا الاعتذار وجدناه اعتذاراً مبنياً على دليل، وهو أنه تتبع كلام السكاكي في كتابه فوجد أنه يشير دائماً بقوله: "ومنه" لما يقارب السابق عليها في المعنى، ولا يشترط أن يكون منه من كل وجه، فإذا تحقق هذا فقد علمنا أن اعتراض القزويني عليه هنا غير واردٍ، كما قال الكاشي رحمه الله تعالى، والله أعلم.

---

(١) ينظر: الكتاب المُحقق ٦٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٦٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

الخاتمة

في نهاية البحث، سنكتب أهم ما توصّلنا إليه من نتائج :

١- في الحقيقة كانت أجوبة الكاشي أجوبةً علميّة رغم أنها لا تخلو من التعصب للسكاكي وتأييده في كل ما يقول، وكأنه يرى أن السكاكي أجلّ من أن تُنتقد آراؤه.

٢- إن اعتراضات القزويني كان لها أثرا كبيرا في تطور البلاغة العربية، فقد جذبت انتباه العلماء والبلاغيين حتى كانت حديث الساعة آنذاك، فتناقلوها وناقشوها مناقشة مستفيضة في مؤلفاتهم، كعماد الدين الكاشي والتفتازاني والسبكي والسيوطي وغيرهم.

٣- لاحظنا من خلال أجوبة الكاشي أنه ممن يقدمون المعنى على اللفظ، فهو يقول: "صاحب علم المعاني والبيان إنما ينظر في الألفاظ من حيث المعاني التي تسبق منها إلى الفهم، فنظره بالذات إلى المعاني لا إلى الألفاظ"( )[١].

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) بيروت – لبنان ، دار العلم للملايين ، مايو ٢٠٠٢.

٢- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، القاهرة، مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة ، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٤- جامع الشروح والحواشي ، عبد الله محمد الحبشي ، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م.

٥- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٦- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت: ٦١٧هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي١٩٩٠م ، الطبعة الأولى.

() الكتاب المُحقق: ٦٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2022-2023)

٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: هـ٣٩٣) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨- عماد الدين الكاشي (بعد هـ٧٤٥) ومكانته في الدرس البلاغي مع تحقيق شرحه لمفتاح العلوم إلى نهاية علم المعاني ، أطروحة دكتوراه ، ميلاد ابراهيم القذافي ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ٢٠١٧-٢٠١٨ م.

٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: هـ١٠٦٧) ، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٤١م.

١٠- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ، بيروت ، دار صادر، ١٩٩٥ م.

١١- معجم العلماء العرب، باقر أمين الورد، بيروت، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، بيروت، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي.

١٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة

١٤- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: هـ٦٢٦) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: هـ٦٨١) ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت – لبنان، دار صادر ، ١٩٩٠م.

Doi:10.37940/RJIS.2023.1.1.7